

حول كتاب مبادئ التحليل الرياضي

تأليف الدكتور عبد المجيد نصر - جامعة اليرموك

بالأمس تلقيت نسخة من هذا الكتاب ؛ وأشهد لقد غمرتني بفيض من مشاعر الرضى التي قلّما يوجد بها الزمان في هذه الأيام . ذلك أن الدكتور نصر يقدم لكتابه بقوله ان « المكتبة العربية بحاجة الى مثل هذا الكتاب ليساهم في تنفيذ عملية التعريب الجامعي التي نحرص جميعا عليها» . ولقد بعث لي الزميل المؤلف بكلمة نحوها ان كتبه انما هو اول الفيث الذي سينهر ، دفعا بعملية التعريب ، ولكن لا بالترجمة وحدها ، بل أيضا بالتأليف . ومثل هذا الاتجاه لمحتة لدى اساتذة في كلية العلوم في الجامعة الأردنية .

وجوابا عن ذلك أقول ، من اعماق القلب : الحمد لله ، الحمد لله ان قد انضم الى العاملين في التعريب دم جديد . ان الكرة التي تذف بها مجمع اللغة العربية في مضمار التعليم الجامعي لم تطوّحها الريح ، ولقد اعطتها جامعة اليرموك الفتية ، ممثلةً بالدكتور عبد المجيد نصر ، دفعة جديدة وامتتها بدفق من الحيوية والطاقة ؛ فهي تدور وستدور ؛ والدعوة الصادقة لم تذهب كصيحة في واد .

الحمد لله ، واهلا بالاستاذ نصر وزملائه فنية مؤمنة واثقة تصنع الرجال .

ويقينا ، مذ شرع مجمع اللغة العربية بترجمة الكتب العلمية

الجامعية ، كان نصب عينه أن هذا الذي يصنعه انما هو في اطار مشروع أوسع ؛ ذلك هو ترجمة الفكر العلمي العالمي الى العربية ، وهذا مسار طويل عريض ، بطول المستقبل وعرضه ، وهو دائم ما دام هنالك فكر ينتج ونتاج يُكْتَب . ولكننا نرى ان الحاجة تفرض علينا ان نعطي الأولوية فيما نترجم الى ما يفيد الشباب في مرحلة تكوّنه ؛ اعني الكتب التدريسية الجامعية على الأخص ، لتكون نواة تعين الطالب والمدرس ، ولا سيما في المراحل الأولى من تعريب التعليم . ولم يغرب عن بالنا لحظة ان ترجمة هذه الكتب سينلوها ، عاجلا أو آجلا ، تأليف كتب فيها من أصالتنا وابتكارنا ، ومن خبراتنا المتزايدة ما يجعلها تنبثق من واقعنا ، وتتلاءم مع طبيعتنا ، وترتفع بهذا الواقع والطبيعة الى رحاب حضارية أسمى ، اذ تعمل على مسيرة احدث الكتب التي تنتجها مطابع العالم وتمضي معها في مستوى واحد .

فعملية الترجمة وعملية التأليف ترفد احدهما الأخرى وتسندها ، وكلاهما جهد لا ينتهي ومعين لا ينضب . وهاهو الدكتور عبد المجيد نصير واخوانه يمضون في سبيل التأليف على بركة الله ، في حين يمضي المجمع في سبيل الترجمة ، ترجمة الفكر العلمي والكتب التعليمية ؛ وعلى الله التوفيق . على أنا جميعا مطالبون الآن بالتخطيط لرفع مستوى اللغة الإنكليزية لدى طلبة العلوم كي نضمن الا يخسر الطلبة شيئا ، لا في حاضرهم ولا في مستقبلهم .

واذ يمضي الزملاء في سبيل التأليف ، بعد ان خاضوا تجربة بها تميزت كلياتنا العلمية ، هي تجربة تصيد أحدث ما تصدره المطابع وانسبها ، ليضعوه بين أيدي طلابهم ، كي يبقوا واياهم مسيرين للتطور العلمي السريع ، فلن يكونوا في عهد التأليف أقل مسيرة للتطور ، او أقل تفتحا

على كتب الغرب أو تصيدا لها . ان التطور العلمي ، من ناحية ، وتنافس دور النشر الاميركية ، من ناحية اخرى ، جعلت كل كتاب علمي جامعي قصير الاجل ، لا يعمر اكثر من خمس سنوات ، في غضوننا يجدد ليلحق الركب ، او يلتقى في زاوية النسيان . وهذا ما ينبغي أن يكون عليه شأن الكتب التي نؤلفها . فلن يكون تأليف الكتب العلمية احتكارا يدعو الى التحجر ، بل سيكون تداعيا الى التطوير فيه يتنافس المتنافسون ، أما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

يبقى الآن الحديث عن كتاب الدكتور نصير بالذات :

يقول الأستاذ في مقدمته انه اختار الأرقام المغربية « انسجاما مع توصيات لجنة خاصة من المجمع اللغوي في الأردن » . فاليه أقول مؤكدا أن المجمع لم يوص بشيء في هذا الصدد ، بل هو لم يتصد أصلا لدراسة امر الأرقام ، لا على صعيد المجلس ، ولا على صعيد اللجان . وكل ما في الامر مما يتعلق بموضوع الأرقام ، انني ، شخصيا ، نشرت في مجلة المجمع مقالة دعوت فيها الى استعمال المجموعتين المشرقية والمغربية ، كلا في ميدان تخصص له . واشهد أن من زملائي في عضوية المجمع من خالفني الرأي .

ولقد دعوت ، وما زلت ادعو ، الى استعمال المجموعتين ، كلا في مجال ، لاني أرى أنها مجرد رموز معروفة لدى الكاتب والقراء ، وان للكاتب أن يستعملها بلا تحرج ، لان الامتناع عن استعمال رمز يرى فيه مزايا تجعله ينقل أفكاره الى قرائه على نحو أوضح ، انما هو خضوع لحساسيات أولى بالعالم أن يعلو فوقها .

وكل ما في الامر مما يتعلق بالمجمع — من بعيد — أن لجنة الترجمة والتعريب والنشر ، التي عنها انبثق المجمع ، درست في الماضي امر هاتين

المجموعتين دراسة لم تفض الى توصية . ثم ان الجامعة الاردنية انتدبت لجنة لدراسة الامر عينه ، برئاسة الاستاذ الكبير الدكتور عبد العزيز الدوري ، وقد كنت من اعضاء هذه اللجنة ، ولقد حاولت ان احصل على توصية باباحة استعمال المجموعتين ، كلا في مجال ، فلم توافق اللجنة . ثم ان الاستاذ الدوري كتب بلباقته ودقته المهودتين ، تقريراً لخص فيه الآراء ، ولم يوص بشيء .

واضيف انني التقيت في بغداد باخوان كرام عاقبوني ، بالادب العراقي الجم ، والبيان العراقي المشهود ، اذ ادعو الى مثل هذا التغيير في وقت نحن نعاني فيه من عقدة الهزيمة . فليدع الاستاذ نصير ربه ان تزول هذه العقدة قبل ان يخرج كتابه خارج الاردن ، والا فليتحمل ، جمل المحامل ، وحده تبعة ما ضيع .

لست اعني اني لا اقر المؤلف على تغيير يراه نحو الافضل بحجة ان الناس لا يستحسنونه ، ولكني لا ارضى له ، وهو المعروف بشجاعته ، ان يتوارى خلف غيره . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى لا تقنعني حجته بأنه اختار هذا السبيل لانه يريد لكتابه ان ينتشر في العالم الواسع ، فان الذين يستعملون الارقام المشرقية في العالم العربي اكثر من الذين يستعملون الارقام المغربية .

اني اوافق الدكتور نصير على ان المجموعة المغربية انسب للاعمال الرياضية والعلمية عامة ، والعملية ايضا ، من المجموعة المشرقية ، وكنت اتمنى لو جاءت هذه الخطوة في مرحلة مبكرة ، كبداية المرحلة الثانوية مثلاً .

ولكن اذا كان مجرد استبدال ارقام بأرقام ، ومجرد استعمال الارقام المغربية الى جنب المشرقية ، كلا في مجال يخصه ، ما يزال يلقي معارضة،

فما بالك بنقل الجداول تصويرا عن الاصل الانكليزي ، عناوين وترتبا
ورموزا !

اني اخشى على صديقي الدكتور نصير ان يتهم بصدد هذه الجداول
بالدعوة الى التغريب لا الى التعريب .

ولقد احسن الدكتور نصير اذ جعل محاولته الاولى في الطباعة تصويرا
عن الالة الكاتبة كيما يبقى المجال مفتوحا للتعديل حسبما تملي التجربة
ويقتضي الاستعمال . وفي هذا ما يفوت علينا فرصة محاسبتها على شكليات
كثيرة فرضتها قيود الالة الكاتبة . وانا على يقين من انه سيتلافها فسي
الطباعة .

فاذا تجاوزنا الشكليات ونظرنا في المضمون مثل امامنا سؤال جوهري:
ما المقرر الذي يستوفيه هذا الكتاب ؟ واذ نفتقد المقرر نفترض ان المؤلف قد
وضع كتابه ليكون ، كله او اكثره ، كما جاء في المقدمة ، وافيا بمقرر مساتين
اوليين في الرياضيات لطلبة الاقتصاد والادارة والتجارة .

فاذا حاسبناه على اساس من هذا الفرض نحكم بان الكتاب يناسب
طلاب القسم العلمي لان اكثره انما هو مراجعة لما سبق ان درسوه فسي
المرحلة الثانوية .

واما طلاب القسم الادبي فلهم الله . هاهنا ، كثنائي في مناسبات
أخرى ، اجدني اتوجه الى صديقي عبد المجيد بكلمتين لطيفتين : « رفقا
بالقوارير ! » والقوارير هنا هم الطلاب من غير المتخصصين بالرياضيات
او المؤهلين للتخصص بها .

تبقى كلمة واحدة اتولها الى الدكتور في هذه العجالة :

اني اوافق على ان الرمز « لن » خير من « لط » الذي لا يستسيغه

الذوق العربي . واعترف بأنني انا وحدي المسؤول عن هذا الرمز القبيح .
ولكن لو سأل طالب انكليزي معلمه : من أين جاء الرمز (Ln) ، لأجاب المعلم
انه مختصر عن الاصطلاح (Logarithm natural) . واذا سأل
طالب عربي معلمه : من أين جاء الرمز (لظ) أجاب المعلم أنه مختصر عن
الاصطلاح (لوغرتم طبيعي) ؟ فماذا يجيب المعلم اذا سئل : من أين جاء
الرمز (لن) ؟

يبدو لي في هذه اللحظة ان « له » خير من « لن » باعتباره
اللوغرتم للاساس ه . وأحب ان تبقى الهاء هنا بمثل شكلها في اول الكلمة
لنذكر القارئ بأنها رمز متميز .

الدكتور أحمد سعيدان

(عضو مجمع اللغة العربية الأردني)